

الدكاكين والتجار المتجولين ، ولا تعود مبادلة الفائض من الانتاج الرعوي والزراعي مشينة ، لكنها تظهر اكثر فاكثرا في اشكال مقنعة وساذجة .

اما العلاقات المشاعية والملكية المشاعية فهي تتجه اكثر فاكثرا نحو الانحلال في الجماعات التي تطور استقرارها في الارض ، وبت الرعوي هو المهنة الثانية للجماعة ، هنا يبرز فرز للارض المشاع الى حصص على اساس القرابة الادنى فالادنى ، اي نحو الشكل القائم للملكية المشاعية في الريف (٧٢) .

رأينا من دراستنا للتركيب الاقتصادي لشرقي الاردن في نهاية العهد العثماني وحتى الحرب العالمية الاولى ان البلاد ككل ذات اقتصاديات طبيعية - معيشية ، ما قبل رأسمالية ، وانها ذات انماط انتاجية متعددة . ففيها النموذجيين الاقتصاديين المشاعسي الرعوي ( البدوي ) والمشاعسي الزراعي ( الريفي ) ، والنموذج شبه الاقطاعي والنموذج البضاعي البسيط . بالاضافة الى النموذج الانتقالي نصف الرعوي - نصف الزراعي المستند غالبا الى طور اعلى من الملكية المشاعية .

ان كون البلاد متعددة الانماط ، قد اضفى صفة الانقسام والعزلة الاجتماعية على الجماعات الاقتصادية - الاجتماعية المرتبطة بهذه الانماط . فضلا عن ان اجزاء البلاد المختلفة قد كونت في الغالب « اطرافا » للمراكز المحيطة ( فسي سورية انشمالية وفلسطين ) فان هذه الاجزاء كانت على صلة اعمق بالمراكز مما هي بين الاطراف نفسها . اي ليس فقط لم يوجد « شرقي الاردن » كوحدة ادارية سياسية من قبل - فهذه حقيقة غير جوهرية ، ولا تقتصر على شرقي الاردن - وانما لم تترايط اجزاء ما عرف بشرقي الاردن مع بعضها البعض اقتصاديا حول مركز اقليمي « داخلي » . وهذا ما يعطي معنى محددا لقولنا ان شرقي الاردن لم تتكون من قبل كمجتمع ، او كتشكيل اجتماعي - اقتصادي واحد ، فيما ان هذه البقعة لم يسدها قبيل الحرب الاولى اساس مادي يبرر وحدتها الاجتماعية ، اي عدم وجود اسلوب انتاج سائد ، فان وجود وحدة المجتمع والاقتصاد لم تكن ممكنة . ولذلك فقد

( ٧٢ ) يصف ولبول تقسيم الاراضي ذات الملكية المشاعية في شرقي الاردن على النحو التالي : « في فترات محددة بين سنة وتسع سنوات حسب عادات القرى ، يقسم الملاكون الارض فيما بينهم بحسب الحصص التي يمتلكها كل منهم وكل فلاح كان يزرع القطع المعطاة له للعدة التي عينت ، مع العلم بان عليه عند نهاية هذه الفترة ان يترك تلك القطع ويزرع غيرها بعد التقسيم الجديد للارض » . راجع :

G. F. Walpole , « Land Problems in Trans Jordan » , Royal Central Asian Society Journal vol.35 , Jan , 1948 , P P. 52 - 65 .